مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 21 العدد02 2025/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بلاغة الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم " سورة محمد أنموذجا "

The eloquence of brevity by deletion in the Holy Qur’an, Surah Muhammad as an example

آمنة جاهمي*

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر

مخبر: الدراسات اللغوية والأدبية

djahmi.amina@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2024/11/28 تاريخ القبول: 2025/02/20

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة الإيجاز بالحذف، باعتباره ظاهرة علمية تعتمد على وصف الظواهر وتحليلها، وبيان الأسس والمبادئ التي تقوم عليها، وإبراز الدلالات والمعاني التي تؤديها الألفاظ المختلفة لهذه الظاهرة في النص القرآني.

وقد وقع اختيارنا على سورة محمد، حيث قسمنا الدراسة إلى قسمين: تناولنا في القسم الأول منها مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحا عند القدامى والمحدثين، أما القسم الثاني فعرضنا أهم أنواعه الواردة في السورة من حذف للمبتدأ وللخبر و للفعل وللفاعل وللمفعول به. منتهجين علم الأسلوب لتقصي تفاصيل الظاهرة لغويا.

الكلمات المفتاحية: النص القرآني، سورة محمد، الإيجاز، الحذف.

Abstract:

This research paper seeks to study brevity by deletion, as a scientific phenomenon that depends on describing and analyzing phenomena, clarifying the foundations and principles on which they are based, and highlighting the

---

*[*] **المؤلف المرسل**: آمنة جاهمي، **الايميل**: djahmi.amina@univ-guelma.dz

connotations and meanings that the various terms convey to this phenomenon in the Qur’anic text.

We chose Surah Muhammad, where we divided the study into two parts: In the first part, we dealt with the concept of language and terminology of brevity according to the ancients and moderns. In the second part, we presented the most important types mentioned in the Surah, including the deletion of the subject, the predicate, the verb, the subject, and the object. We adopt the science of stylistics to investigate the details of the phenomenon linguistically.

Keywords: Qur’anic text, Surah Muhammad, brevity, deletion.

مقدمة:

إذا كان الغرض الرئيس والأساس للغة هو التواصل والتبليغ فإن الإيجاز هو أيسر السبل وأقربها لتحقيق هذه الغاية، و ظاهرة الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم هي واحدة من الأساليب البلاغية التي تعتمد على اختصار الكلام وحذف بعض الألفاظ أو الجمل التي يُفهم معناها من السياق. والهدف من هذه الظاهرة هو توضيح المعنى بشكل أعمق وأدق دون الإخلال بالفهم العام، مع تعزيز الإيقاع البلاغي للنصوص القرآنية. وهي تظهر بوضوح في القرآن الكريم، حيث يكثر الحذف في الآيات لعدة أغراض بلاغية، منها تكثيف المعنى، وتقوية التأثير، وتقديم الإيجاز الذي يُشعر بالقدرة الفائقة على التعبير. ولدراسة هذه الظاهرة دراسة علمية دقيقة لابد من طرح إشكالية رئيسة مفادها: ما هي القيمة البلاغية للحذف في القرآن الكريم من خلال سورة محمد؟ وقد تفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي: ما المقصود بالحذف؟ و ما المقصود بالإيجاز؟ وماهي أبرز الدلالات و المعاني التي تؤديها أضرب الإيجاز بالحذف؟

ولعل الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو التأكيد على دقة المعنى لأن الحذف يكشف عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم من حيث إيجاز المعنى مع الاحتفاظ بالكمال الدلالي، وكذا محاولة إبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فالحذف لا يُحدث خللاً في المعنى، بل يسهم في تحقيق

الإيجاز الذي يُعزز من قوة تأثير الكلمات. من خلال دراسة هذه الظاهرة، يمكن فهم كيف أن القرآن الكريم يجمع بين الإيجاز والوضوح، مما يساهم في إثبات إعجازه اللغوي.

أما عن المنهجية المتبعة في هذه الورقة البحثية فقد اعتمدت المنهج الوصفي واستعنت بالتحليل من حين لآخر، وذلك بتتبع كل ما أورده البلاغيون من أغراض للحذف و تطبيقها على السورة قيد الدراسة.

أولا: مفهوم الإيجاز:

1/ لغة: وجز: وجزُ الكلام، وجازةً، و وجزا، و أوجز: قلّ في بلاغة، و أوجزه: اختصره.(ابن منظور، 2000، ص 15/ 158) ويقال: أمر واجز، ووجيز، و موجز، و موجِز.

وقد دارت اشتقاقات لفظة (الوجز) على كل ما نفذ و تم سريعا، فمن ذلك: رجل وِجزٌ: سريع العطاء أو الحركة، و رجل ميجاز: يوجز في الكلام والجواب.

فالإيجاز لغة هو التقصير والاختصار شرط ألا يخل المتكلم بالمعنى، أي الاختصار مع حسن الإفادة.

2/ اصطلاحا:

فسّره القدامى بأنّه التعبير عن المراد بلفظ أقل من المتعارف، فعرفه الرماني بقوله:" الإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن للفظ." (عبد القادر حسين، 1984، ص 178) .وعرّفه الزّركشي بأنّه:" عبارة عن اللفظ القليل الجامع الجمة بنفسه." (الزركشي، دت، ص 103) أما ابن الأثير فقال بأنه: " التعبير عن المراد بلفظ غير زائد."(السيوطي، دت، ص 70)

وعرّفه المحدثون بأنه:" اندراج المعاني المتأثرة تحت اللفظ القلي أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة، فإذا لم يف كان إخلالا وحذفا رديئا."(أحمد مصطفى المراغي، دت، ص 166) وهو:" جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح."(السيد أحمد الهاشمي، دت، ص 172)

فهذه التعريفات تصب تقريبا في مصب واحد؛ إذ تتفق في تحديدها للإيجاز على ثلاثة شروط هي:

أ/ **قلة اللفظ**: وذلك بأن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة (أو ما عبروا عنه بالمتعارف) مع تأدية الغرض، أي ألا تكون الألفاظ قوالب للمعاني، ولتوضيح ذلك نقول: إذا وفت مجموعة من الجمل بالمراد فإننا نكون قد أوجزنا حين نعوضها بجملة واحدة تؤدي الغرض نفسه فيكون الكلام الأول (الجمل) للتعارف ويكون الثاني (الجمل) إيجازا.

ب/ كثرة المعاني: أن تحمل الألفاظ القليلة بين طياتها معاني كثيرة أو على الأقل أن تفوق كمية المعاني كمية الألفاظ، مثال ذلك الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف/ 54]، فهذه الألفاظ المعدودة تضمنت مالا يحصى من المعاني.

ج/ تأدية الغرض: أي لا بد أن يؤدي الكلام الموجز الغرض و يطابق ما يقتضيه الحال وإلا كان إخلالا وحذفا رديئا كقول عروة بن الورد:

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا (الخفاجي، دت، ص 215)

والملاحظ أن هذه التعريفات ركزت على الجانب البلاغي والنحوي فقط، فركزت على الجانب النحوي حين تحدثت عن الإقلال أو الحذف وركزت على الجانب البلاغي حين تحدثت عن المعنى ولكنها أهملت جوانب أخرى لا تقل أهمية عن الجانبين السابقين، وهي:

أ/ الجانب اللغوي: المتمثل في كون الإيجاز ظاهرة تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، فإن الإيجاز يمثل جانبا هاما منها وله دور فعال في تحديد طبيعتها وبالتالي تعريفها، وإذا كانت اللغة أصواتا نعبر بها عن أغراضنا، فالإيجاز يجعلنا نتريث لنتعامل مع هذا التعريف بتحفظ، وذلك أننا نستطيع أن نعبر عن أغراضنا بواسطة التلميح من خلال الإيجاز.

فإذا كانت الأصوات المنطوقة في الآية الشريفة: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة/ 179]، تعبر عن معنى معين فإن ما زاد عن هذا المعنى الذي دلت عليه هذه الأصوات (الألفاظ التي تألفت منها الآية) صراحة يدرك فضل الإيحاء و التلميح.

ب/ الجانب الدلالي: وهو جانب لا يكون للإيجاز قيمة إذا عزلناه عنه، فالإيجاز يعتمد على الإيحاء؛ قليل من الكلام يوحي بكثير من المعاني كما أنه يسهم في تطور المعنى.

ج/ الجانب النفسي: فالإيجاز يكون أشد وقعا على النفس؛ نفس المتلقي وأقرب وآنس لنفس المتكلم والمخاطب على السواء لما فيه من خفه وجمال، فالكلام كالزائر كلما خف كان مرغوبا فيه، وكلما ثقل كان مرغوبا عنه. بعد كل هذا يمكن أن نعرف الإيجاز بأنه ظاهرة لغوية تنطوي على قيمة إبلاغية معتبرة لا نجدها في غيره (الإطناب والمساواة)، وطريقة في التعبير تعتمد على التلميح والإيحاء، فهو أقرب مسافة للوصول إلى نفس المخاطب لما فيه من خفة لقلة ألفاظه وكثافة معناه.

ثانيا: مفهوم الحذف:

1/ لغة: «حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعه من طرفه» (الزمخشري، 1987، ص118)

2/ **اصطلاحا: يعرف الحذف** بأنه «عدول المتكلم عن ذكر عنصر أو أكثر من الكلام اختصارا»،(رفيق بن حمودة، 2004، ص 647) ويعرفه **روبيرت دي بوجراند R. De.Baugrand** بقوله: «استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن»،(روبيرت دي بوجراند، ص 301) فهو أحد المطالب الاستعمالية، لذا يجب الاتفاق مع **تمام حسان** في قوله: «لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على معنى أن عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون الفارق بين مقررات النظام اللغوي و بين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي»،(تمام حسان، 1998، ص 298) و يقول عنه **عبده الراجحي** بأنه: «ميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق» (عبده الراجحي، 1986، ص 149)، فالحذف في الكثير من الحالات يكون أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، (عبد القاهر الجرجاني، 2001، ص 106)، و من ذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾آل عمران/ 18. والتقدير هو : شهد الملائكة و شهد أولوا العلم.

ثالثا/ الإيجاز عند علماء العرب القدامى:

1/ الإيجاز عند الرماني: تعرض الرماني للإيجاز وعدّه من أبواب البلاغة ولم يكتف بتعريف واحد له بل عرّفه بعده تعريفات منها: " تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى." والإيجاز: " تهذيب الكلام بما يحسن به البيان." والإيجاز: " البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ." والإيجاز: " تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن."والإيجاز: " إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير." (عبد القادر حسين، 1984، ص 177-178) وهي تعريفات تدور في حلقة واحدة وترمي إلى غرض واحد وهو قلة اللفظ.

فالعبرة عنده إذا بعدد الحروف والكلمات، فكلما تقلص عددها كان الكلام أجود وأجمل، وهي نظرة ضيقة ورأي آخر (عبد القادر حسين، 1984، ص 179-180) لأن المعيار الحقيقي لحسن الكلام

وبلاغته لا يكون بعدد الحروف والكلمات وبالقلة والكثرة، وإنما بما تحمله الألفاظ من معان وبمدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وقدرته على الإيحاء بالمعاني المراد إيصالها للمخبر

وأشار إلى الفرق بين الإيجاز والتقصير ففي الإيجاز بلاغة لأنه لا يخل بالمعنى، أما التقصير فعيٌّ لأن فيه إخلالا بالمعنى. ويعد الإيجاز أكثر أنواع الكلام بلاغة وأعلاها قيمة مستدلا على ذلك بما جاء منه في الذكر الحكيم.(عبد القادر حسين، 1984 ، ص 180).

وللرماني فضل السبق في وضع مصطلح إيجاز القصر لهذا النوع من الإيجاز(عبد القادر حسين، 1984، ص 180) وإن قد سبقه إلى إدراك معناه أبو عبيده(207 هـ)، والمبرد الذي أدرك معنى إيجاز القصر من خلال مقارنته بين الآية الكريمة والقول المأثور، إلا أن مقارنته كانت أوسع مجالا حيث أضاف: " أن الآية أوجز في العبارة وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة وأحسن تأليفا بالحروف المتلائمة."(عبد القادر حسين، 1984، ص 180) وقد نقل هذه المقارنة أبو هلال العسكري وابن السنان الخفاجي في كتابيهما: (الصناعتين وسر الفصاحة) كما نقلها أيضا المحدثون منهم أحمد الهاشمي في كتابه: (جواهر البلاغة) (عبد القادر حسين، 1984، ص 178-179) وأحمد مصطفى المراغي في كتابه: (علوم البلاغة).(عبد القادر حسين، 1984، ص 172)

إن الفروق التي ذكرها الرماني لا تدع مجالا للشك في أنه جعل الكم مقياسا لحسن الكلام ورداءته فالإيجاز في العبارة وتجنب التكرار وحسن ائتلاف الحروف أفكار تدور كلها حول الحرف من حيث الكم. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الكم مقياسا للأفضلية. أما ما زاده الرماني عما سبقوه في هذا الموضوع فيتمثل في علة الحذف البلاغية، وقد كان العلماء قبله يرون أن الغرض من الحذف هو الاختصار والإيجاز لا غير.(عبد القادر حسين، 1984، ص 178)

2/ الإيجاز عند الجاحظ: لقد جعل الإيجاز قضية إنسانية حضارية بالإضافة إلى كونها قضية بلاغية لأن الإيجاز وسيلة يعمد إليها الإنسان لإدراك مبتغاه، فالإيجاز عنده اقتصاد "فليس طيب الطعام بكثرة الإنفاق وجودة التوابل، وإنما الشأن في إصابة القدر."(محمد الصغير بناني، 1983، ص 249) وإصابة القدر في كل شيء هي التي أدت بالجاحظ إلى تجنب التعاريف المدرسية وتناول الإيجاز من خلال قضايا واقعية.(محمد الصغير بناني، 1983، ص 249)

فالإيجاز والاقتصاد كلاهما مبني على قانون كوني واحد هو بذل أقل مجهود ممكن للحصول على أكبر منفعة ممكنة.(محمد الصغير بناني، 1983، ص 248)

يمكن حصر نظرية الجاحظ في الإيجاز في ثلاثة محاور:

أ/ **قضية أو موقف إنساني**: يظهر ذلك في عدة معاني منها أن الإيجاز:

ـــ نمط للعيش: فالبيئة التي يعيش فيها الأعراب جعلتهم ينشئون على حب الاقتصاد في كل شيء ويجنحون إلى التخفيف والتقليل، وقد أورد الجاحظ في (البيان والتبيين) أخبارا كثيرة تروي ميل الأعراب إلى هذا النمط من العيش؛ عيش التقشف، وهذه النزعة التقشفية جعلت بعضهم ينادي بالصمت والإقلال من الكلام ويحث عليها كقول بعضهم:

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
إِنَّما السالِمُ مَن أَل جَمَ فاهُ بِلِجامِ (محمد الصغير بناني، 1983، ص 250)

ـــ جاء عنده أحيانا بمعنى الزهد في الدنيا وعدم المبالغة في الاهتمام بأمورها وسياستها من أجل التفرغ للعبادة، وهذا من خلال بعض النصوص الواردة في (البيان والتبيين) لا سيما خطب بعض الصحابة منها خطبة عبد الله بن مسعود التي استغنى فيها عن حرف العطف في الربط بين الجمل، فكانت خطبته عبارة عن جمل مستقلة عن بعضها معنى و أسلوبا"... ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها، خير الغنى عن النفس خير ما ألقي في القلب اليقين، الخمر جماع الآثام، النساء حمالة الشيطان، الشباب شعبة الجنون." (محمد الصغير بناني، 1983، ص 251)

ـــ وجاء بمعنى توخي الحقيقة وتحري الصدق، فاختيار الإيجاز للوصول إلى الغرض معناه توخي الحقيقة والصدق، وذلك لأنه لو رام متكلم التغيير عن معنى واحد باستعمال لفظين لكان أحدهما باطلا، ولكان هذا دليلا على أن المتكلم جانب الحقيقة وحاد عن الصواب " فإصابة عين المعنى أو فض الشيء أو إصابة عين القرطاس التي هي طريقة الفصل كما تعلم ليست شيئا آخر سوى الإيجاز ومن ثم كان انتحال الإيجاز في الكلام معناه تحري الحقيقة وتوخي الصدق." (محمد الصغير بناني، 1983، ص 252) ويدعو الجاحظ إلى التزام السكوت، ويفضله على الكلام إذا كان يغني عنه وإذا كان لابد من الكلام فتحري الصدق والإيجاز ضروريات في نظره و" اعلم أن السكوت عن الأمر الذي يغنيك خير من الكلام، فإذا اضطررت

إليه فتحرى الصدق والإيجاز." (محمد الصغير بناني، 1983، ص 252) والصدق في المعاني والإيجاز أو القصد في الألفاظ من أصل واحد عنده. (محمد الصغير بناني، 1983، ص 253)

ــ مفهوم لغوي يعني الاقتصاد: فالإيجاز عند الجاحظ اقتصاد لغوي: "وفي الاقتصاد بلاغ "(محمد الصغير بناني، 1983، ص 259) فعدد الحروف أو عدد الكلمات هي التي تشكل موضوع الإيجاز أو الإطالة، فلم يكن يعني بالإيجاز قلة اللفظ أو قلة عدد حروفه لأن ذلك وحده قد يؤدي إلى الغموض ويجعل الكلام مبهما، يقول:" فقد يستغرق الكلام صفحات طوال ولا يخرج عن الإيجاز."(عبد القادر حسين، 1984، ص 15) وإنما يعني به قدرة الألفاظ على الإيحاء بمعاني تفوقها.

3/ الإيجاز عند الجرجاني: لم يخصص الجرجاني في كتابيه: الدلائل والأسرار بابا للإيجاز إلا أنه تعرض له بإيجاز في باب دلالة المجاز والإيجاز على الفصاحة للمعاني فقال: "... لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى."(عبد القاهر الجرجاني، 2001، ص 356)

أما الحذف فقد تحدث عنه بإسهاب في الدلائل ولم يشر إلى أنه نوع من الإيجاز. فاستهل الحديث عنه بإبراز قيمته وجماله وأسراره البلاغية فقال: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى في ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، ,أتم ما تكون بيانا إذا لم تُبن." (عبد القاهر الجرجاني، 2001، ص 112)

رابعا: بلاغة الإيجاز

يكاد البلاغيون لا سيما القدامى يجمعون على أن الإيجاز ذروة البلاغة وأنه عزيز المنال لا يرقى إلى ذراه إلا فرسان البيان.(سمير أبو حمدان، 1991،ص 128) فهو يحمل شحنة إبلاغية هامة، إذ أن التعبير الموجز الذي يفي بالغرض يمكن أن يحدث تأثيرا نفسيا ذا بال كأن "يحافظ على مقدار من النشاط النفسي عند المتلقي".(سمير أبو حمدان، 1991،ص 128) فلا يحس بالملل والثقل اللذين قد يدفعانه إلى النفور فيقطع الصلة بينه وبين المتكلم، كما أنه يتوغل داخل النفس ويعلق بها ويرسخ فيا فهو أقرب إلى القبول لأنه موجز وأيسر للحفظ، قال الخليل في هذا الشأن:" يختصر الكتاب ليحفظ ويبسط ليفهم."(عبد القادر حسين، 1984، ص 182)

فالجمل القصيرة أسهل على الفهم من الطويلة وقد أدرك هذه الحقيقة الشعراء العرب القدامى، فهذا الحطيئة يرد على سؤال ابنته:" مابال قصارك أكثر من طوالك؟ بأنها في الآذان أولج وبالأفواه أعلق."(سمير أبو

حمدان، 1991، ص 130) والفرزدق يعلل نظمه القصائد القصيرة بأنها أوقع في الصدور وأجول في المحافل. ."(سمير أبو حمدان، 1991، ص 130)

ومما لا شك فيه أن النفوس تجنح إلى الخفة في غالب الأحوال و ترتاح لها وتنفر من الثقل وتسأمه، والتعبير الموجز أخف على النفس وآنس لها، ذلك أن النفس تتقبله بارتياح لأن الإنسان بطبعه يتلهف لمعرفة ما سينقل إليه من أخبار لا سيما إذا كانت ذات أهمية.

والحفظ أحد أغراض الإيجاز عند العرب خاصة وأنهم كانوا يعتمدون على ذاكرتهم في ذلك، هذا ما قرره عمرو بن العلاء بقوله:"كانت العرب تطيل ليسمع منها وتوجز ليحفظ عنها." (عبد القادر حسين، 1984، ص 183) فالإيجاز إذا يفيد في مجال التعليم لأنه يساعد على الحفظ ولا يترك مجالا للملل ويعمل على تنشيط العقول وتنمية ملكة التفكير لما يحمل بين طياته من إيحاء فهو بعد كل هذا صالح لأن يكون منهجا تربويا علميا.

إن القيمة الإبلاغية في التعبير الموجز تكمن في الإيحاء الذي يعد الأساس الذي تقوم غليه عملية الإيجاز، والسر في قوته و جماله، فالإيحاء في الإيجاز بمثابة الروح في الجسد إذا فقدته فقد فعاليته و حيويته و جماله، ولم تفت هذه الحقيقة علمائنا القدامى؛ فقد ذهب الخليل إلى أن " البلاغة كلمة تكشف عن البقية." (سمير أبو حمدان، 1991، ص 128) وابن رشيق جعل البلاغة منحصرة في لمحة دالة. (سمير أبو حمدان، 1991، ص 128)

خامسا: بين الإيجاز والإطناب

إن الإشكال بين الإيجاز والإطناب يبقى قائما من حيث الأفضلية فقد اختلفت الآراء حول تفضيل أحدهما على الآخر فمن مفضل للإيجاز كشبيب بن شيبة(أحمد مصطفى المراغي، دت، ص 181) الذي يقول:" القليل الكافي خير من كثير غير شاف." والخفاجي الذي يقول:" والذي عندي في هذا ما ذكرته، وهو أن المختار في الفصاحة والدال على البلاغة هو أن يكون المعنى مساويا للفظ أو زائدا عليه وأعني بقولي زائدا عليه أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة".(الخفاجي، دت، ص 207) ويقول محمد الأمين:" لا عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما وللإطالة استبهاما."(الخفاجي، دت، ص 178) ويرى ابن رشيق(ت 456 هـ):" أن الكلام الموجز الذي يفي بالغرض لا يبعث على الملل فيقول:" خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يمل".(سمير أبو حمدان، 1991، ص 129) والفكرة نفسها

يوحي لنا بها قول أبي هلال العسكري(ت 395هـ) :" إن للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى الاستثقال وصار سببا للملال فذلك هو الهذر والإسهاب وهو معيب عند كل لبيب." (سمير أبو حمدان، 1991، ص 129)

وذهب بعضهم إلى ترجيح الإطناب وحجتهم في ذلك:

1/ أن الإيجاز للخاصة والإطناب للعامة أي أن الإيجاز محدود الفائدة لأن وظيفته محصورة في فئة معينة من الناس وهي ما يطلق عليها: بالنخبة، وتشمل الطبقة المثقفة من أدباء وشعراء وعلماء وغيرهم من المثقفين، بينما تتسع وظيفة الإطناب لتشمل العامة من الناس والخاصة فيكون بالتالي أكثر استعمالا وإفادة لأنه مشترك بين الخاصة والعامة وبين الغبي والفطن.

2/ "أن المنطق إنما هو البيان والبيان لا يكون إلا بالإشباع والشفاء لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه وأبينه أشده إحاطة بالمعاني ولا يحاط بالمعاني إحاطه تامة إلا بالاستقصاء." (السيد أحمد الهاشمي، دت، ص 187)

والحقيقة أن تفضيل الإطناب لكونه يصلح مع العامة رأي مُجانب للصواب، ولعل خير رد على هذا الزعم قول الخفاجي (الخفاجي، دت، ص 207):" ويلزم من ذهب إلى اختيار العبارة عن المعنى بالألفاظ الكثيرة من حيث كان ذلك سببا لفهم عوام الناس ومن لا يسبق ذهنه إلى تصور المعنى أن يختار الألفاظ العامية المبتذلة على الألفاظ الفصيحة التي لم تُكثر استعمالها العامة ولا ابتذلوها."

ويرى البعض الآخر أن لكل منهما موطنه، فلا يكون الكلام بليغا إلا إذا كان ملائما للمقام الذي قيل فيه ومناسبا لحال المخاطبين وهذا يعني أن نخاطب كل فرد على قدر استعداده في الفهم ونصيبه من اللغة، فلا نضع العامي في الكفة نفسها مع الأديب؛ أي يجب أن يطابق الكلام مقتضى الحال، فإذا تطلب الحال أن نوجز كان الإيجاز أجود، وإذا اقتضى أن نسهب كان الإطناب أنفع.

سادسا: أنواع الإيجاز بالحذف في السورة:

1/ حذف المبتدأ:

- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ /4. ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم، حذف المبتدأ لتعيينه وعدم احتمال غيره، **والتقدير**(السيوطي، دت، ص 427) : الأمر ذلك؛ أي الأمر فيهم ما سبق ذكره من ضرب الرقاب وشد الوثاق.
- ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ 15/. كمن هو خالد في النار : حذف المبتدأ لوجود ما يدل عليه والإعظام للمحذوف، **والتقدير**(السيوطي، دت، ص 428): أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار... فوصف الجنة وذكر من وعدوا بها ثم ذكر النار وأصحابها، يوحي بالمفاضلة التي تمت من طريق الاستفهام الإنكاري للمحذوف (الهمزة)(أمن هو في هذا النعيم) الدال على تفضيل المتقين، من هم في النعيم على الكفار الخالدين في النار.
- ﴿ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ /21.

حذف اسم كان لتجنب التكرار وطلب الاختصار و لدلالة الكلام السابق عليه والتقدير: لكان ذلك أي (صدقهم مع الله في حرصهم على الجهاد) خيرا.

- ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾ /14.

كان على بينة من ربه: حذف اسم كان للاختصار وتجنب التكرار، والتقدير: كان هو...

- ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ /16.

ومنهم من يستمع إليك. حذف المبتدأ للاختصار والاحتراز عن العبث ولوجود ما يدل عليه وهو (من) التي تفيد التجزئة والتقدير: وبعض منهم من يستمع إليك.

- ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ /29.

أن لن يخرج الله أضغانهم: حذف اسم أنَّ وهو ضمير الشأن للتخفيف ودخول أن المخففة عليه والتقدير: .... أنَّه لن يخرج أضغانهم......

- ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ /01.

الذين كفروا ... أضل أعمالهم: حذف المبتدأ للاعتماد على الصفة التي قامت مقامه، والتقدير: أهل مكة الذين كفروا ... وللغرض نفسه حذف المبتدأ في الآيات: 4، 8، 17.

- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ /10.

وللكافرين أمثالها، والتقدير: وللكافرين عواقب أمثالها.

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾/25.

والتقدير: إن المنافقين الذين ارتدوا ... الشيطان سوّل لهم.

حذف اسم إنَّ هنا وهو (المنافقين)، وحلت محله الصفة فكانت دليلا عليه، وكذلك الأمر في الآيات: 3، 32، 34.

2/ حذف الخبر:

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾/03.

حذف الخبر لدلالة الحال عليه، والتقدير: ذلك كائن؛(الزمخشري، 1987، ص 315) فإضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كائن أو واقع بسبب اتباع الكفار الباطل والمؤمنين الحق، ومثل ذلك نجده في الآيات الآتية:

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾/09.

ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله. والتقدير: ذلك كائن بسبب كرههم ما أنزل الله .

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾/28.

ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله. والتقدير: ذلك كائن بسبب اتباعهم ما أسخط الله.

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾/02.

وهو الحق من ربهم. حذف الخبر للاختصار ودلالة الحال عليه، والتقدير: هو الدين الحق، فحذف الخبر وقامت الصفة مقامه فدلت عليه.

- ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾/15.

التقدير: أ مثل الجنة التي وعد المتقون ... مثل كمثل (الزمخشري، 1987، ص 324،325) من هو خالد في النار.

- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾/08.

الذين كفروا مبتدأ خبره محذوف تقديره: تعِسُوا يدل عليه المصدر تعساً في " فتعسا لهم " أما الفاء فللربط بين المبتدأ وجملة الخبر، لأن المبتدأ دال على الإبهام والغموض (الاسم الموصول).(عبده الراجحي،1979، ص 100)

والغرض من حذف الخبر الاختصار وإعطاء معنى التوكيد ولدلالة الحال عليه.

- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ /10.

حذف الخبر للاختصار ولدلالة الحال عليه ويمكن تقديره لفظا وإنما فيه معنى الملك والنسبة فالمعنى: عاقبة الكافرين مثل عاقبة الذين من قبلهم.

- ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾/29.

التقدير: مستقر أو موجود أو ما كان في هذا المعنى.(ابن السراج، 1985، ص 64)

- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾/13.

فلا ناصر لهم. والتقدير: كائن موجود وذكر الخبر هنا عبث و ركاكة.

- ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴾/14.

التقدير: أفمن كان يملك البينة (الحجة والبرهان) ... كمن زين له سوء عمله.

- ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾/19.

لا إله إلا الله والتقدير: لا إله موجود (الزركشي، دت، ص 115) إلا الله.

3/ حذف الفعل:

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾/03.

التقدير: كان ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل، وكان هنا فعل تام بمعنى وقع؛ أي وقع الإضلال والتكفير بسبب كفر هؤلاء و إيمان هؤلاء.

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾/09.
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾/11.
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾/26.
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَا أَسخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضوَٰنَهُۥ فَأَحبَطَ أَعمَٰلَهُم﴾/28.

حذف الفعل في الآيات السابقة لدلالة الحالة عليه ولتعيينه وعدم احتمال غيره، والتقدير: كان ذلك.

- ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾/04.

حذف الفعل لتكثير الفائدة باحتمال أمرين: إما أن يكون التقدير: الأمر ذلك كما سبق في حذف المبتدأ وإما افعلوا ذلك .

- ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾/21.

حذف الفعل للغرض نفسه والتقدير: إما طاعة وقول معروف خير لهم. كما سبق في حذف المبتدأ وإما قالوا أمرنا طاعة وقول معروف.(الزمخشري، 1987، ص 124-125)

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾/10.

حذف الفعل للختصار والاحتراز عن العبث و التقدير: الذين وجدوا أو كانوا.

- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾/04.

حذف الفعل و حل محله المصدر لدلالة الحال عليه لغرض التهويل و التأكيد على الفعل والتقدير: اضربوا رقابهم ضربا(الزمخشري، 1987، ص 316).

- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾/08.

التقدير: فتعسوا تعسا.(السيوطي، دت، ص 427)

4/ حذف الفاعل

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾/02.

التقدير: بما نزّل الله على محمد.

- ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾/15.

التقدير: وعد الله المتقين / سقاهم الله ماء حميما

- ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾/16.

التقدير: آتاهم الله العلم.

- ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾/20.

التقدير: لولا نزّل الله سورة / فإذا أنزل الله سورة / ذكر الله فيها القتال.

- ﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾/38.

التقدير: يدعوكم الله.

ولعل الغرض من حذف الفاعل في هذه الآيات كلها هو تعظيم الفاعل جلّ شأنه وعلا .

- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾/04.

التقدير: قتلهم العدو في سبيل الله.

- ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴾/14.

التقدير: زين له الشيطان سوء عمله.

والغرض البلاغي من حذف الفاعل في الآيتين الأخيرتين هو الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول وليس إبانة الفاعل من هو.(الزركشي، دت، ص 144)

ملاحظة: يرى كثير من النحويين أن الفاعل لا يحذف من الكلام وإنما يُضمر لأنه عمدة في الكلام ومن هؤلاء ابن ميمون وابن جني ويرى الكيسائي أنه يحذف مطلقا إذا كان ما يدل عليه.

أما الزركشي فيرى أنه يُضمر في المذكورات ولا يحذف في بناء الفعل للمجهول وفي المصدر الذي لم يذكر معه الفاعل، وإذا لاقاه ساكن في الكلم الموالية مثل: احفظُ السر للجماعة واحفظِ السر للمخاطبة(الزركشي، دت، ص 103-104)، لذا اكتفيت بالجملة التي بني فيها الفعل للمجهول، وإن كنت أرى أن الفاعل محذوف في مثل قوله تعالى: ﴿ الذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾**[01/ محمد]**. حيث حذف الفاعل والتقدير: أظل الله أعمالهم، دل عليه الفعل والحال و مثلها في الآية: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾**[08/ محمد]**. ، وذكر الفاعل هنا لا يؤثر في التركيب ولا يخل بالمعنى لأننا نجده مذكورا في آيات أخرى من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [57/الأحزاب]

فإضمار الفاعل يكون لتجنب التكرار إلا أننا لا نحس به في الآيتين بل لا يوجد سواء في الآيتين السابقتين أم في الأخيرتين، ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾**[09/ يونس]** ذُكر الفاعل وهو: ربهم وقوله:" إن الذين يؤذون الله يلعنهم الله". لأن إبرازه يؤثر في التركيب إذ يحدث التكرار الذي يؤدي الى الثقل والملل.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وهناك حالة أخرى يحذف فيها الفاعل وهي أن تقوم مقامه الصفة أو المضاف إليها مثل: حتى تضع الحرب أوزارها، اذ الفاعل الحقيقي محذوف تقديره: أهل الحرب لأن الحرب لا تضع الأوزار وإنما هو تعبير مجازي.

5/ حذف المفعول به

- ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُم﴾/01.
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَاقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيا وَسَيُحبِطُ أَعۡمَٰلَهُم﴾/32.
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾/34.

التقدير: صدوا غيرهم عن سبيل الله، حذف المفعول به قصد الاختصار ولدلالة الحال عليه. ولنفس الغرض حذف من الآية الموالية.

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾/25.

التقدير: سوّل لهم الإضلال أو الردّة وأملاها لهم.

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ /09.
- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾/26.

التقدير: ما نزّله، والغرض من الحذف في الآيتين هو الاختصار ولدلالة الاسم الموصول (ما) عليه.

- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ /04.

حذف المفعول به هنا للبيان بعد الإبهام؛ أي أن السامع يعلم أن هناك شيئا تعلقت المشيئة بوجوده، فجواب الشرط أزاح الإبهام ووضح المحذوف وجملة (لانتصر منهم) دلت على أن المشيئة تعلقت بالانتصار (أحمد مصطفى المراغي، دت، ص 88) والتقدير: لو يشاء الله الانتصار لانتصر، ولذات الغرض حذف المفعول به في الآيات الآتية:

- ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾/30.

والتقدير: لو نشاء أن نريكهم لأريناكهم.

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾/34.

حذف المفعول به لتعيينه والعلم به لدلالة الكلام السابق عليه، والتقدير: فلن يغفر الله لهم ذنوبهم فالمغفرة تتعلق بالذنوب لا غير مهما كانت أسبابها سواء كانت عن كفر أو خطيئة أو معصية ولذا فإنه لا يحتمل غيرها (الذنوب).

- ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾/35.

حذف المفعول به هنا أيضا لتعيينه والعلم به وعدم احتمال غيره، إذ السلم لا يدعى إليه إلا مع الأعداء، والمقصود بالسلم هنا الصلح، والتقدير: ولا تدعوا الأعداء (يقصد الكفار) إلى السلم خوارا.

- ﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾/38.

التدير: لتنفقوا ما فرض الله عليكم.

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾/12.

حذف المفعول به في هذه الآية لغرض إثبات معنى الفعل قصد تبيين غفلة الكفار عن الآخرة، وأنهم جعلوا همهم في هذه الحياة بطونهم وتشبيههم في ذلك بالأنعام التي ترعى غاملة عما ينتظرها من ذبح، وبهذا نزل الفعل منزلة اللازم، والمقصود يأكلون الطعام كما تأكل الأنعام الكلأ، لكن إذا قدرنا المحذوف فإن المعنى سيتأثر ويفقد الكلام فعاليته لأن ذلك يغير المراد من الفعل.

- ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾/22.

حذف المفعول به لإثبات معنى الفعل دون قصد تعديته إلى مفعول مخصوص؛ أي إثبات التأثر والتولي لا غير، والتقدير: إن توليتم أمور الناس، وذكر المفعول يغير المراد من ذكر الفعل.

- ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾/19.

حذف المفعول به هنا لتعيينه؛ إذ لا يغفر الذنوب إلا الله عزو وجل، والتقدير: واستغفر الله لذنوبك.

6/ حذف الجملة:

- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾/04.

التقدير: ... فضرب الرقاب واستمروا على ذلك (الزمخشري، 1987، ص 317)حتى إذا ....، وهي معطوفة على جملة محذوف فعلها تقديره: اضربوا الرقاب ... ومثلها ... فإما منّا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها.

والتقدير: ... واستمروا على ذلك (الزمخشري، 1987، ص 317) حتى تضع الحرب أوزارها.

ولو يشاء الله لانتصر منهم. التقدير: لو يشاء أن ينتصر منهم لانتصر وهي جملة واقعة في محل نصب مفعول به.

ولكن ليبلوكم بعضكم ببعض. التقدير: ولكن أمركم بالقتال(الزمخشري، 1987، ص 318) ليبلو بعضكم ببعض وهي جملة استئنافية واقعة بعد الاستدراك.

- ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾/15.

التقدير: أمن هو في هذا النعيم (السيوطي، دت، ص 428)كمن هو خالد في النار وهي جملة ابتدائية.

- ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾/19.

حذفت جملة فعل الشرط مع الأداة، والتقدير: إذا علمت أن الأمر كذلك فاعلم أنه لا إله إلا الله؛ أي أثبت على ما أنت عليه من العلم.

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾/07.

التقدير: إن تنصروا الله ينصركم فانصروه.

- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾/24.التقدير: فيعرفون الحق

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾/26.التقدير: وأسروا ذلك (الزمخشري، 1978، ص 327) والله يعلم إسرارهم.
- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾/27.

التقدير: فكيف يعملون أو كيف تكون حالهم،(الزمخشري، 1978، ص 327) إذا توفتهم الملائكة.

- ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾/29.التقدير: ... أن يخرج أضغانهم فيكشف أمرهم للرسول والمؤمنين.
- ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾/30.التقدير: لو نشاء أن نريكهم لأريناكهم.

7/ التحليل الأنثروبولوجي لبعض آيات السورة:

سورة محمد هي إحدى السور المدنية في القرآن الكريم، وتتناول العديد من المواضيع المتعلقة بالحروب، والسياسة، والمجتمع، والاقتصاد، بالإضافة إلى تشريعات دينية وأخلاقية، ويمكننا أن نقدم تحليلاً أنثروبولوجياً دقيقاً لهذه السورة من خلال دراسة السياق الاجتماعي، التاريخي، والثقافي للعصر الذي نزلت فيه، وكذلك من خلال تحليل المواقف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تطرقت إليها الآيات. هذا التحليل سيعتمد على منهجية أنثروبولوجية تشمل دراسة العوامل المكانية والزمانية، إضافة إلى التفاعل بين الأفراد والجماعات في إطار الدين والمجتمع.

"الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ"[1] هذه الآية تتحدث عن الكفار الذين يعارضون دعوة الإسلام. من منظور أنثروبولوجي، يمكن فهمها كدعوة للتمييز بين المسلمين وغير المسلمين في مجتمع المدينة. كما تعكس الصراع الثقافي بين المؤمنين الجدد (الذين أصبحوا جماعة دينية متماسكة) وأولئك الذين يرفضون هذا التحول الثقافي والديني.(حسن حنفي، 1986، ص 98)

- **التفاعل الاجتماعي**: هذه الآية توضح التوترات التي كانت موجودة بين المسلمين والكفار في المدينة بعد الهجرة. المسلمون كانوا يشكلون جماعة جديدة تقوم على أسس دينية، وكانوا يتعرضون للاعتداءات من قبل الكفار الذين اعتبروا دعوتهم تهديداً للهيكل الاجتماعي والثقافي التقليدي.

- **التحول في الولاء** :تميز الآية بين المسلمين (الذين يتبعون "سبيل الله") وبين أولئك الذين "صدوا عن سبيل الله"، مما يعكس الانتقال من الولاء للقبيلة أو العادات القديمة إلى الولاء للدين الجديد.

"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ"[2] تتحدث هذه الآية عن ثواب المؤمنين الذين يلتزمون بالطاعة ويعملون الصالحات، وتعدهم بمغفرة ذنوبهم وإصلاح حالهم.(حسن حنفي، 1986، ص 77)

- **الهوية الجماعية** :يظهر هنا تعزيز فكرة "الأمة المؤمنة"، وهي جماعة جديدة تستند إلى العقيدة والإيمان بالله ورسوله، وهي تختلف عن القبائل العربية التي كانت تُعرَف بالولاء للآباء والأجداد.
- **الممارسة الاجتماعية** :يُشجع المسلمون على العمل الصالح، ما يعكس التوجه نحو بناء مجتمع يقوم على الأخلاق الدينية، وتكامل الأفراد في تنظيم اجتماعي تسوده العدالة والرحمة.

"فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ"(4) تتحدث هذه الآية عن القتال في سبيل الله وكيفية التعامل مع الأسرى في المعركة.

- **القتال كممارسة اجتماعية** :من منظور أنثروبولوجي، فإن هذا المقطع يُظهر أن القتال في الإسلام لم يكن مجرد عنف عشوائي، بل كان مرتبطًا بمفهوم "الجهاد" كوسيلة لفرض النظام وحماية المجتمع. هذا التوجيه يشير إلى الصراع الدائم بين المسلمين وأعدائهم، حيث كان على المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم ويؤسسوا لدولتهم.
- **الرمزية الثقافية** :الحرب هنا ليست مجرد نزاع على السلطة، بل جزء من عملية تشكل الهوية الإسلامية الجماعية ضد القوى المعادية. في المجتمعات القبلية، كان من الطبيعي أن يتم اللجوء إلى القتال لحماية الشرف والموارد، ولكن الإسلام جاء ليُنظم هذه الممارسات وفقاً لمبادئ واضحة، مثل التواضع والعفو عند المقدرة(محمد أركون، 1995، ص 100).

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"[7] توجه هذه الآية دعوة إلى المؤمنين للنصر في سبيل الله، مع وعد بأن الله سيثبت أقدامهم ويمنحهم النصر.

- **العلاقة بين الأفراد والجماعة** :من الناحية الأنثروبولوجية، يمكن رؤية هذه الآية كدعوة لبناء قوة جماعية تقوم على إيمان الأفراد والعمل الجماعي. هذه الآية تساهم في تعزيز فكرة "الولاء الجماعي"

حيث يصبح النصر مرتبطًا بتعاون المجتمع المسلم وتقوى أفراده. النصر في هذه الآية لا يأتي من القوة العسكرية فقط، بل من الالتزام الديني والجماعي.(محمد أركون، 1995، ص 65)

- **دور الدين في تعزيز الهوية** :تمثل هذه الآية مبدأً أساسيًا في بناء الهوية الإسلامية، حيث يُرَكِّز على فكرة التفاعل بين الأفراد في إطار الدين، وكيف أن نصر الله في الحرب أو في الصراع الاجتماعي مرتبط بالالتزام الجماعي بالحق والعدل.(خالد الزعبي، 2010، ص 90)

"ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ"[11] هذه الآية تُحدد بشكل واضح التمايز بين المؤمنين والكافرين في إطار الولاء الاجتماعي والديني. "المولى" في هذه الآية يمكن فهمه على أنه رمز للولاء أو الدعم، وهو عنصر أساسي في فهم العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي قبل الإسلام. في هذا السياق، تُظهر الأنثروبولوجيا كيف أن المجتمع القبلي كان يعتمد بشكل كبير على الولاء والانتماء إلى القبيلة أو الجماعة. مفهوم "المولى" هنا يشير إلى علاقة اجتماعية تتجاوز الجانب الديني لتشمل الولاء السياسي والاجتماعي. في المجتمع القبلي، كان الولاء للقبيلة أو الزعيم يشكل وحدة القوة الاجتماعية، وهو ما يعكس التفاعلات العميقة التي تحدد الانتماءات في هذا السياق التاريخي.

"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ"[19] تأمر هذه الآية بالاعتراف بوحدانية الله، وتحث على الاستغفار.

- **الممارسة الدينية اليومية** :هذه الآية تؤكد على أهمية الاعتراف بوحدانية الله والاعتراف بالذنوب، مما يعكس جزءًا من الممارسة الاجتماعية التي تربط الأفراد بالشرع الإلهي.
- **الهوية الدينية في المجتمع** :تدعو الآية إلى تعزيز الهوية الدينية الإسلامية الفردية والجماعية، مع التأكيد على التواضع أمام الله والاعتراف بالذنب كممارسة اجتماعية تعزز الروابط بين الأفراد في المجتمع المسلم.(خالد الزعبي، 2010، ص 62)

"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"[24] هذه الآية تتوجه إلى أولئك الذين لا يتفكرون في القرآن وتعتبر قلوبهم مغلقة.

- **الفكر الاجتماعي والديني** :من منظور أنثروبولوجي، تشير هذه الآية إلى أهمية التأمل والتفكير الجماعي في المعتقدات الدينية. تأمل القرآن هو عملية تعليمية وثقافية تُعزز الوعي الديني المشترك

وتدفع الجماعة نحو تكامل أكبر في المفاهيم. لذلك، يُعتبر تدبر القرآن ممارسة اجتماعية تعكس تفاعل الأفراد مع النصوص الدينية وتفسيرها ضمن السياق الجماعي.

- **الوعي الثقافي** :هذه الدعوة للتفكر والتدبر يمكن أن تُرى كوسيلة لفتح باب الفهم الجماعي في المجتمع المسلم. من خلال التدبر، يتعزز ارتباط الأفراد بالقيم الإسلامية ويصبح المجتمع قادرًا على تطوير فهم مشترك للمعاني القرآنية وكيفية تطبيقها في حياتهم اليومية.(**سالم بن سعيد الساعدي**، 2003، ص 33)

"**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**"**[34]** هذه الآية تتناول موضوع المغفرة والجزاء، وهو مفهوم اجتماعي وديني مهم في الإسلام. من زاوية الأنثروبولوجيا الدينية، يعكس هذا التفسير لآيات الجنة والنار فكرة "العدالة الإلهية" التي تشكل جزءًا من النظام الأخلاقي الاجتماعي. الاعتقاد في الجزاء والعقاب يساهم في توجيه سلوك الأفراد داخل المجتمع. الأنثروبولوجيا النفسية تلاحظ أن مفهوم المغفرة والعقاب لا يقتصر فقط على المستوى الديني بل يمتد ليشمل البُعد الاجتماعي. المجتمعات تستخدم فكرة العقاب والمكافأة للحفاظ على النظام الاجتماعي وتعزيز السلوكيات المقبولة. في المجتمعات التقليدية، كان للأديان دور حاسم في تنظيم العلاقات بين الأفراد وفرض القيم الاجتماعية.(سالم بن سعيد الساعدي، 2003، ص 15)

من خلال هذا التحليل الأنثروبولوجي للآيات في سورة محمد، يمكننا ملاحظة كيفية بناء الهوية الجماعية في مجتمع المدينة المنورة، وكيفية تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعة في سياق ديني واجتماعي. حيث تبرز الآيات قيمًا مثل الولاء للإيمان، والتعاون الاجتماعي، والدفاع عن الهوية، والأخلاق الجماعية، بالإضافة إلى التشجيع على النصر في المعارك وفقًا لمبادئ إلهية تسهم في استقرار المجتمع وتماسكه.

خاتمة:

كشف لنا هذا البحث عدة أمور أولها: وجود الإيجاز في اللغة العربية وتوغله فيها بقوة، ووجوده في القرآن الكريم بحيث لا تخلو صورة منه، أما الأمر الثاني فهو اهتمام العرب به منذ العصر الجاهلي حتى حتى أن بعضهم حصر البلاغة فيه، وقد ظل محافظا على مكانته عند مجيء الإسلام بل ازدادت مكانته علوا ذلك لأنه صار أحد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، والأمر الثالث هو أن الإيجاز مبثوث في كل صيغة وفي كل أسلوب، فهو في الأساليب الإنشائية كائن حيث نجده في الاستفهام والتعجب والتمني وغيرها، وفي

الصور البيانية حيث نجده في المجاز والتشبيه والكناية وغيرها، ونجده في بعض الصيغ و المشتقات كالمبالغة واسم الفاعل واسم المفعول وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات وحركات الإعراب أيضا فيها إيجاز فالضمة مثلا تعني أن الاسم الذي يحملها هو الذي قام بالفعل (أقصد مدلوله) والفتحة تعني من وقع عليه الفعل، فنحن بذلك نقلنا معنى إلى المخاطب من طريق هذه الحركات. أما المشتقات فكلمة كاذب (اسم فاعل) تعني الإنسان الذي كذب في الوقت الحاضر، أو في الماضي حسب السياق، بينما تعني كلمة كذّاب صيغة مبالغة أن هذا الإنسان يكذب باستمرار وأن صفة الكذب ثابتة فيه، فكلتا الكلمتين أغنت عن جملة أو أكثر واسم الفعل(آه) يحمل معاني كثيرة أما التشبيه فنحن نعوض جملة بحرف وقد نستغني عن هذا الحرف أحيانا كما في التشبيه البليغ (الأم مدرسة) فلو حاولنا تحليل هذه العبارة لوجدناها ينطوي على معان كثيرة منها وجه الشبه بين المشبه والمشبه به وكلما زاد الحذف زاد الحس. والأمر الرابع هو أن كثير من الأساليب التي تبدو مطنبة هي في الحقيقة موجزه وهذا موجود بكثرة في القرآن الكريم وقد تحدثت عنه في باب بين الإيجاز والإطناب، والأمر الخامس هو أنه بالرغم من اهتمام العلماء العرب القدامى بظاهرة الإيجاز، وبالرغم مما بذلوه من جهد فإنهم لم يعطوا الإيجاز حقه من الدراسة، ذلك أنهم اقتصروا في دراستهم له على الجانب النحوي والبلاغي وكان تركيزهم على الجانب البلاغي أكثر وهم بذلك قد أهملوا جوانب كثيرة كالجانب اللغوي والدلالي والنفسي والاجتماعي.

المصحف الشريف برواية حفص، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 03، دمشق، سوريا، 1403 – 1983م.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار القلم، دط، دت.
2. تمام حسان، اللغة العربية، معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 03، 1998.
3. الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، 2001.
4. *حسن حنفي، الفكر الإسلامي: دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية،دار المعرفة الجامعية، ط1، 1986.*

5. خالد الزعبي، الأنثروبولوجيا الثقافية: مدخل إلى دراسة الثقافة البشرية، دار الشروق، ط1، 2010.

6. الخفاجي (أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت.

7. رفيق بن حمودة، الوصفية مفهومها و نظامها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، كلية الآداب، ط01، 2004.

8. روبيرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمه تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01 1998.

9. الزركشي (بدر الدين محمد بن سهل بن السراج)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط2، دت.

10. الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987.

11. سالم بن سعيد الساعدي، الأنثروبولوجيا الإسلامية، دار الفكر العربي، ط1، 2003.

12. سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، ط1، 1991.

13. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط6، دت.

14. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.

15. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، تفسير الإمامين، شركة الشمولي، القاهرة، دط، دت.

16. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، دط، 1979.

17. عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، (بحث في المنهج)، دار النهضة العربية، بيروت ، 1986.

18. عبد القادر حسين، فن البلاغة، غالم الكتب، بيروت، ط2، 1984.

19. محمد أركون، الوعي التاريخي والأنثروبولوجيا، دار الطليعة، ط1، 1995.

20.محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983.

21.ابن منظور، لسان العرب المحيط، قدم له الشيخ عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت.2000.